بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على إتمام نعمته وتبيين سبيل طاعته وتوضيح معالم دينه وإكمال شريعته، والصلاة السلام على نبراس الهدى ومصباح التقى إمام الرحمة، وهادي الأمة، وناموس السعادة، والمنقذ من الضلالة ، أبي القاسم المصطفى، وعلى آله أولوا الحجى والعروة الوثقى سيما ركن الإيمان وعز الإسلام، الحصن الحصين أمير المؤمنين وسيد الوصيين، صاحب السوابق والمناقب ومبيد الكتائب، أسد الله الغالب الإمام علي ابن أبي طالب وبعد عباد الله أيها الحاضرون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون محبي أمير المؤمنين في البداية نرفع احر واعظم واسنى واجل وارقى واسمى التهاني والتبريكات لجميع المؤمنين والمؤمنات في كل أصقاع الكون بحلول يوم ولاية اخو إمام الأنبياء والمرسلين وشاهد رسالته وناصر دعوته، وباب مدينة علمه أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وقدوة المتقين وأسوة المهتدين أيها المؤمنون إن الحديث عن واقعة الغدير حديث عن أهم منعطف تأريخي مرت به الأمة الإسلامية، حيث أعطى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - زمام الأمور في الدين والدنيا إلى وصيه المرتضى أيها المؤمنون إن يوم الغدير يوم عظيم عظم الله حرمته على المؤمنين و أكمل لهم فيه الدين و تمم عليهم

النعمة و جدد لهم ما أخذ عليهم من العهد و الميثاق فهو يوم يستحق الإجلال والإعظام منا إذ من الله فيه علينا بإخبارنا إلى من نلجأ اذا تشتت علينا الطرق وكثرت علينا المذاهب إخوتي دعوني وإياكم نطل على شيء مما جرى في ذلك العام الذي بدأت أحداثه باستدعاء علي عليه السلام من اليمن لأداء فريضة الحج مع النبي ـ صلّى الله عليْه وآله وسلّم ـ ولم يكن يعلم احد بما سيحدث فبينما هم يقومون بأداء مناسك الحج بنشاط وبشاشة وشوق إذ بالنبي ـ صلّى الله عليْه وآله وسلّم ـ يفاجئ الناس بشيء زعزع أركانهم ونغص عيشهم نعم بينما النبي ـ صلّى الله عليْه وآله وسلّم ـ يعلم الناس مناسك حجهم تفوه بكلمات كان أثرا مرثيا في قلوب الناس إذ انه اخبرهم بما لم يكن في حسبانه ألا وهو قوله ـ صلّى الله عليْه وآله وسلّم ـ ((كأني لا أراكم بعد عامي هذا)) فقد تركت هذه الكلمات كابوسا وشبحا خيم هوله ووحشته على الناس اذبل شفاههم وضاقت به صدورهم وشحبت منه وجوههم وارتعدت فرائصهم وحارت أفكارهم لما انهال عليهم من التساؤلات عن عاقبة أمرهم في دينهم ودنياهم بعد فراق نبيهم وما يترتب على ذلك من تخبط في أمور دينهم وفي أثناء عودتهم بعد استكمال مناسكهم وعقولهم في لجج بحار التفكير غارقة في ما حل بهم من اقتراب مفارقتهم

لحبيب قلوبهم ومرشدهم وبينما هم في مكان يسمى {خمّ} والشمس تلهب القلوب بألسنة وهيجها والرمضاء تبعث سمومها إلى الأكباد فاذا بالنبي - صلى الله عليْه وآله وسلّم - يوقف الناس فجأة ولا يستجيز أن يتقدم خطوة وأمر أن يقم ما تحت الدوحات وامر المتقدم بالرجوع والمتأخر أن يلحق ، عندها تسائل الناسِ عن السببِ الذي دعا رسول الرحمة - صلى الله عليْه وآله وسلّم - إلى إيقاف الناس في الرمضاء وتحت وقيد الشمس وقت الظهيرة فإذا بالحكمة الربانية تضع الحل لتلك التساؤلات لتعيد البسمة والبهجة والسرور على وجه كل امرئ يهمه امر اخرته لا داعي للقلق فإن الإله الذي بعث محمدا - صلى الله عليْه وآله وسلّم - بالحق والخير واختاره لتبليغ رسالته قد اختار للأمة من يقوم مقامه ويمسك من الأمر بزمامه ويكمل المشوار الذي بدأه ويحافظ على لمعان الصرح الذي بناه ويحفظ للإسلام بيضته ويحمي حوزته ويمنع شجرة الإسلام من الذبول بعد غياب صاحبها ويحمي أمة الإسلام من الضياع والهلاك والتمزق والشتات لعلمه سبحانه بقصور البشر عن حسن اختيار من يسد الخلل اذا ما تركوا بلا ملجئ بعد غياب نبيهم نعم إخوتي لقد كان سبب إيقاف الناس في ذلك المكان نزول جبريل عليه السلام على الرسول - صلى الله عليْه وآله وسلّم - بقوله

تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين} ما اعظم هذه الآية وما أجلّ صداها كيف صورت أن جميع ما أتى به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رغم عظمه والدين القويم رغم متانته وجهود النبي الكريم التي بذلها طول ما يربو على عشرين عاما في سبيل نشر الدين وبث معالمه وكل العقبات والصعاب التي اجتازها في سبيل إيصال الهدى إلى كل فرد سيصبح هباء منثورا اذا لم يبلغ ما امر بتبليغه في ذلك اليوم من إعلان الولاية من بعده لعلي عليه السلام نعم لقد صورت لنا أيضا أن كل جسور المحبة ستنهد وان مبادئ الرحمة والألفة ستصبح أثرا بعد عين اذا لم يعلن أمام الملأ بان الولاية من بعده للإمام علي عليه السلام وان حصون الإسلام التي بناها طول ما يربو على عشرين عاما ستعصف عليه ريح التمزق والشتات ولكن بالتبليغ والإفصاح عن هوية حامي حمى الدين يكون - صلى الله عليه وآله وسلم - قد اخذ بأيدي البرية إلى شاطئ الأمان نعم هنا حصحص الحق وانقشعت سحائبه وصار التبليغ أمرا محتوما لا مناص منه ولا فرار ولامجال من التخوف مما يتوقع حدوثه من أصحاب القلوب المريضة والأنفس الضعيفة عند سماع اسم من يكون له على الناس ما للرسول - صلى الله عليه

وآله وسَلَّم - في كل شيء غير النبوة ولما كان الأمر كما ذكر وقف خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليْه وآله وسلّم - مناديا بأعلى صوته يوضح للامة ويبلغ الأمر ويؤدي الأمانة الملقاة على عاتقة بخطبته المشهورة العظمى، والحجة الكبرى ،التي لروايتها طرق جمة، قد جمعها حفاظ الأمة، وأعلام الأئمة، ما بين مطوّلة ومختصرة. بعد أن أمر بالدوحات، فقم ما تحتهن من شوك؛ و نادى ((الصلاة جامعة)) قال الراوي فخرجنا إلى رسول الله -- صلّى الله عليْه وآله وسلّم -- في يوم شديد الحر؛ إن منّا من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر، حتى انتهينا إلى رسول الله -- صلّى الله عليْه وآله وسلّم -- فصلى بنا الظهر؛ ثم انصرف إلينا فقال: ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد،

أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عمّر مَنْ قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد

أنك عبدالله ورسوله، قد بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته.
فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)).
قالوا: بلى.
قال: ((أشهد أن قد صدقتم وصدقتموني؛ ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثقليّ، كيف خلفتموني فيهما؟)).
قال: فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما الثقلان؟
قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم)). ((فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم؛ فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير؛ فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).
ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها؛ وقال: ((من

كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قالها ثلاثا.)) يؤكد عليهم الطاعة ويزيدهم في شرح البيان.

وأمر أصحابه أن يبلغ الشاهد الغائبَ؛

فأوجب له رسول الله -- صلّى الله عليْه وآله وسلّم -- من الطاعة ما أوجب لنفسه، وجعل عدوه عدوه، ووليه وليه، وجعله علما لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعدائه؛ فوجب لعلي على الناس ما وجب لرسول الله -- صلّى الله عليْه وآله وسلّم -- من الولاية والنصرة؛ فمن تولاه وأطاعه فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله.

وبعد أن وضح لهم النبي- صلّى الله عليْه وآله وسلّم - القائم بعده والحامل لأمانته والمبلغ للدين واخذ الولاية على الناس لعلي عليه السلام بما ذكره في خطبته انزل عليه ربه ومالك أمره قوله عز من قائل: {اليَوْمَ أكملتُ لكمْ دِينَكمْ وأتممْتُ عليْكمْ نِعْمتِي } فقال رسول الله -- صلّى الله عليْه وآله وسلّم --: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي)).

إخوتي بولاية أمير المؤمنين أتم الله على عباده نعمته ورضي لهم الإسلام دينا ومنهاجا ولما لهذا الأمر من الأهمية البالغة في نظم أمور الأمة كان من اجل وابلغ النعم تولي أمير المؤمنين لهذا المنصب وهذا المقام

إخوتي إن النفس تبعث تساؤلات عن سبب اختيار الله للإمام علي وليا وإماما للناس لأنه لا يوجد له نظير ولا عديل على وجه البسيطة من الناس بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى يقارن به وتشهد لذلك مواقفه ومناقبه وما ورد فيه من ربه ونبيه مما يشهد ويشيد بفضله وينبئ عن صدق إيمانه وذلك كقوله تعالى {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} وقول نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - ((علي مع الحق، والحق مع علي، يدور حيثما دار)).

إن هذه الشخصية العظيمة حازت على اعظم وسام للشرف والمجد والإيمان والشجاعة والولاء لله ولرسوله لم يتردد يوما ما في نصرة الله وفي الذود عن نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - سل القاصي والداني والموالف والمخالف عن شجاعته؟ ستجد انهم قد جعلوه في المرتبة العليا ويجعلونه المثل الأعلى بل حتى انهم اصبحوا يفخرون بان يكون قاتل أقاربهم ومن ذلك ما قالت أخت عمرو بن عبد ود حين رثته:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكن قاتله من لا يعاب به

بكيته أبدا ما دمت في الأبد وكان يدعى قديما

بيضة البلد

ومن اعظم براهين شجاعته وتفانيه في سبيل نشر الدين تقديمه نفسه قربانا لله ولرسوله حين نام على فراش النبي في ليلة الهجرة حتى باهى الله به ملائكته
وأيضا قد حكى ذلك القرآن وذلك قول الله- عز وجل- : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يشري نفسه ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ }
وكم قد ذاد عن النبي ـ صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ـ وعن دينه الحنيف
نعم من فرق جموع المشركين في احد ومزقهم كل ممزق حتى نادى جبريل مشيدا بفضله حين بذل نفسه، ووقى رسول الله ظبا السيوف وأطراف الرماح بنحره، وأمره رسول الله بالمبارزة لبني عبد الدار، وهم أصحاب الرايات، فتولي قتلهم، كلما قصد منهم قاصد لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، رمى عليه بنفسه، فأيده الله بنصره، حتى قتل كل من أراد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمكروه، حتى قال جبريل: إن هذه لهي المواساة؛ ثم نادى: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.
فقال النبي ـ صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ـ لجبريل: ((إنه مني، وأنا منه))، فقال جبريل: وأنا منكما.

وكذا في الخندق في حنين وفي كل موقف كان هو السابق وكان له الحظ الأوفى والأوفر في كل منقب وفضيلةٍ مما لا يسِع الوقت لذكر شذرات منها وقد ملأ الكتّابُ الأسفارَ بذكر فضائله وفواضله بل خصصوا لذلك أسفارا وقدموا فيها -عن بلوغ وإعطاء الإمام علي حقه- اعتذارا
وكما قال فيه أبو الطيب المتنبي:
وتركتُ مدحي للوصي تعمدا وإذا استقامَ الشيءُ قامَ بنفسه

إذْ كانَ نوراً مستطيلاً كاملاً وصفاتُ ضوءِ الشمس تذهبُ باطلا

حتى إن الصحابة كانوا يعلمون بأنه اعلمهم وأفقههم وأزهدهم وأورعهم واعظمهم إيمانا ولذا لم تقم لهم حجة في المعارضة ولم يروا بدا من التسليم له في ذلك اليوم بل اقبلوا عليه يهنئونه ويباركون له ومن ذلك مقالة عمر المشهورة {بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة}
وذلك بعد أن جمع النبي ـ صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ـ الناس في حر الهجير وأشهدهم على أنفسهم بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح لأمته، فأقروا بذلك، ثم نادى فيهم بصوت الحق والهدى (من كنت

مولاه فعلي مولاه) ذلك الصوت الذي لا يزال دويه يرن في أسماع أهل الحق، وسيبقى حتى الورود عليه في الحوض، فيفوز الفائزون بولايته ويخسر هنالك المبطلون الذين لووا أعناقهم عن نصرة الحق ولم يحفظوا وصية النبي بأهل بيته وباعوا حظهم بالثمن الأوكس، ولم يكتفوا بذلك بل سلكوا في الاتجاه المعاكس فسخروا الأقلام الرخيصة واستخدموا أصحاب النفوس الضعيفة في تزييف الحقائق وتشويه المعالم وتحريف الوقائع ،وبذلك جروا الأمة في واد سحيق بعيد كل البعد عن ينابيع العلم ومعادن الحكمة صلوات الله عليهم أجمعين،. ولا تزال الأمة تعاني من تبعات تلك الخيانات ونقض العهود. وتتجرع الغصص والأحزان، الأمر الذي دعا العلماء وأبناء الدين من هذه الأمة منذ الزمن الأول وإلى يومنا هذا إلى تكرار إحياء هذه المناسبة المباركة وتذكير الناس فيها بعواقب الحيف عن معالم الحق الذي يدور مع علي عليه السلام حيثما دار ، وسلبيات عدم الانصياع لخلائف الله في أرضه وأمناه على وحيه فخاضوا اللجج وبذلوا في إرساء معالم الهدى وتنوير الطريق لكل مسترشد كل غال ونفيس.

من قال أحمد في يوم الغدير له قم يا علي فكن بعدي لهم علما مولاهم أنت والموفي بأمرهم وذاك أن إله الحق قال له فإن عصيت ولم تفعل فإنك ما

بالنقل عن خبر بالصدق مأثور واسعد بمنقلب في البعث محبور نصا بوحي على الأفهام مسطور بلغ وكن عند أمري خير مأمور بلغت أمري ولم تصدع بتذكير

فعلينا أن نعلم ونعتقد بان الإمامة بعد رسول الله ـ صلّى الله عليْه وآله وسلّم ـ لعلي عليه السلام وان ذلك من تمام إيماننا وقد قال حجة العصر ودرة الدهر سيدي مجدالدين رحمة الله تغشاه في كتابه لوامع الأنوار{{ ومما علم بالتواتر اللفظي، من النصّ النبوي، في الوصي ـ صلوات الله عليه ـ: أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، بإقرار العدو والولي.
فمن ذلك: ما رواه الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن عليّ(ع)، قال: قال رسول الله -ـ صلّى الله عليْه وآله وسلم ـ -: ((أنت أخي ووزيري، وخير من أخلفه بعدي؛ بحبّك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون؛ من أحبّك من أمتي بريء من النفاق، ومن أبغضك لقي الله ـ عز وجل ـ منافقا)).}}
وعلينا أن نعرف ونفهم أن عليا هو قطب رحى الحق، والحق يدور معه حيثما دار هو سلام الله عليه، وكل طالب للحق عليه أن يكون على صلة في علي (عليه السلام) كي يتسنى له أن يعرف الحق ويتصل

به ويسير على نهجه.
وفي الأخير اسأل الله بحقه لا حق عليه وبحق محمد واله أن يصلي على محمد واله وأن يغفر لنا ذنوبنا ويرزقنا حب محمد واله ويثبتنا على حبهم ويرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يصلح لنا أمور ديننا ودنيانا و صلى الله وسلم على نبينا محمد واله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته